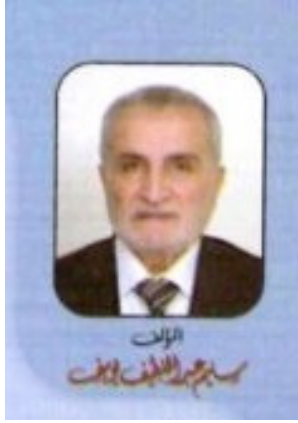


## كلمة المؤلف الشيخ سليم يوسف



رئيس ديوان المحكمة الشرعية السنية في البقاع سنة 1965

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتزكو الحسنات، وتُمحى السيئات وأصلي وأسلم على من بُعث بكلمة العلم، وتحريير الإنسان الذي حمل رايته المرابطون والعُباد لإعلاء كلمة الحق وتحريير الأرض والإنسان أما بعد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

يطيب الكلام ويحلو أمام صيافة الكلمة وعشاقها، وخاصة في هذا الصرح العلمي المبارك الذي تزهر ووروده وتثمر بشكل دائم، وكلنا مطالبون شرعاً بالحفاظ عليه ليظل مزهراً ومثمراً لبقاء أريجه معطراً الأجواء، وهو أريج يرضى عنه الله ورسوله وتحفه الملائكة رضى عما يفعلون.

لقاؤنا المبارك هذا يتم تحت مظلة العلم السامية، إذ إن أي عمل فكري إذا لم يكن هادفاً ويخدم قضية شريفة ومحقة، كان أقاصيص تروى للتسلية وينطبق عليه قول الشاعر:

في شجر السرو منهم مثلٌ له زواةٌ وماله ثمر

ومن هذا المنطلق وتحت هذه المظلة أتوجه بعظيم الشكر والامتنان لهذا الحضور الكريم الذي يشاركنا الاحتفال بولادة عمل فكري لا يخرج عن الإطار الذي رسمنا، ثم زفه الى المكتبة الإسلامية والعربية عنيت به: (لبنان موطن المرابطين والعُباد والعلماء)؛ ولا يفوتني أن أخص بالشكر هذا الصرح العلمي الكبير بشخص المؤسس فقيه الأدباء وأديب الفقهاء سماحة العلامة الشيخ خليل الميس مفتي زحلة والبقاع وباعث النهض العلمية والاجتماعية في بقاعنا المعطاء وكافة المؤسسات التي تتضوي تحت لوائه في طليعتها مركز البحث العلمي الذي أشرف على طباعة هذا الكتاب بعناية ومتابعة حثيثة من الصديق الدكتور نادر جمعة مدير مركز البحث العلمي واسمحوا لي هنا بأن أعلن على الملأ وقف هذا الكتاب لله تعالى كي يشكل رديفاً دائماً لصندوق أزهر البقاع راجياً من المولى عز وجل حسن القبول ومحاملاً مسؤولية استمرارية هذا الصرح لكل مسلم غير كونه يمثل حاجة ضرورية لبناء الإنسان ورعايته الاجتماعية.

أما الحديث عن لبنان بلد المرابطين والعُباد والعلماء فهو حديث مواطن عن وطن بلغ من الجمال أسمى الدرجات، وقد أرخ له كثيرون من أبنائه، ومعظم الذين أرخوه كتبوا من جهة واحدة ومن منطلق

ضيق، وكان لبنان لهم وحدهم متكرين للتاريخ الذي يقول بأن لبنان لم يكن حتى الماضي القريب إلا إقليمياً طبيعياً من بلاد الشام، وبحكم موقعه تحولت المدن الثغرية إلى رباط للصحابة والمجاهدين كما تحولت جباله إلى مراكز للعبادة من فئة صالحة ساءها الخروج على شرع الله وهي فئة انغمست في كل ما لا يليق بكرامة الإنسان وأن خلقه كان لغاية سامية، فكانوا معلمين وعباداً وقادة، كما كانوا فرساناً مقاتلين إذا ما دقّ النفر، حيث كانت بيروت قلعة من قلاع الرباط، وكان أبو ذر أول من رباط فيها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاه سلمان الفارسي، ولأهميتها اتخذها الإمام الأوزاعي مرابطاً له، وكانت في زمانه تتمثل بأخلاق الصحابة والتابعين، وتعيش بأنفاس علمائها وزهادها كما أصبحت فيما بعد موطناً للكثير من العائلات المغاربية الشريفة الذين قصدوها للرباط واتخذوها موطناً حتى الآن.

لقد فتح الصحابة لبنان وأعادوه إلى حضن الوطن الأم وجبلت تربته بدمائهم الزكية وساهمت أحجار جبال لبنان ببناء الكعبة المشرفة كما جاء في الأثر، وكانت سواحله قلاعاً للرباط، كما كان زهرة من رياحين بلاد الشام التي وصفها القرآن الكريم بالأرض المباركة، ثم تأتي وبا للأسف أصوات ناشئة تدعو لسلخه عن محيطه وتغريبه وما أجمل ما قال الشاعر القروي رشيد سليم الخوري في مقدمة ديوانه رداً على هؤلاء الناعقين حيث يقول: العروبة روح حاتم ومعن والسموأل في سلوك كل نبيل عربي وروح عنتره وطرفة وامرئ القيس والأخطل والمنتبي في خيال كل شاعر عربي، وروح خالد وأسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل جندي عربي، وروح أبي بكر وعمر وعلي على قلب كل متسلط عربي، فالعروبة دين الأمة الشامل، والدين إيمان ومحبة وتعاون وخير عميم ثم يؤكد على أهمية اللغة العربية فيقول: هذه اللغة الخصبية الخلاقة المطواع، لغة أهل الجنة، اللغة التي اتسعت لرسالة الرحمن والتي ملكت فصاحتها ألسنة أفاذ العرب، فعملوا أولادكم القرآن والحديث ونهج البلاغة في كل مدارسكم وجامعاتكم.

إنها دعوة عربي نصراني من بلادي، فهل يكفي رده على دعاة التغريب والشرذمة؟؟؟ ونختم بالمسك من كلام علامتنا سماحة مفتينا فقيه الخطباء وأديب الفقهاء الشيخ خليل الميس عافاه الله وأمد بعمره في طاعته حيث يقول في تقديم كتابي: إنه لبنان في التاريخ والحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى لقد اعتز بنا منذ فجر التاريخ كما نفخر بالانتماء إليه، فإن كان الحرف قد صُدر من لبنان إلى ما وراء البحار ممن سبقنا في الوجود، ولكننا أثبتنا بحروف السماء الانتماء إليه عبر سلفنا الصالح، ونقول للأصوات الناشاز: من صنع التاريخ هو الذي يحدد ملامح المستقبل لهذا الوطن. وأقول: لذلك كان كتابي الذي يسلم الضوء على حقبة الفتح الإسلامي ونوعية الفاتحين وهم النخبة والقوة.

ولن أطيل: أشكر السادة المتكلمين وهم على التوالي:

السيدة الدكتورة الأديبة الناقدة: هيفاء الإمام رئيسة تحرير مجلة وميض الفكر الزاهرة معياراً للأدب الرفيع وأشكرها شعراً حيث أقول معلقاً على كلمتها:

أعطر المسك أم عبق الخزامى      تضوع مسكراً كل الندامى  
سرى عبر الوميض أثير عرف شذي      شفّ نقداً والتزاماً  
من الهيفاء تحليلاً ونقداً      بفيض عطائها كانت إماماً

كما أنه بالكلمة الهادفة لصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور يونس عبد الرزاق قاضي البقاع الغربي وهي كلمة تهل من معين القرآن والسنة التي أتحفنا بها الصديق الدكتور القاضي والتي جاءت بحسب الحديث الذي رواه ابن مسعود (إن هذا القرآن مآدبة الله في الأرض فتعلموا من مآدبته)؛ أجل يا صديقي فهذه المآدبة هي التي حولتنا من رعاة للغنم إلى قادة للأمم.

أما أنت أيها الدكتور النادر جمعة أيها البلبل الصداح العامل بصمت، والمنفذ الحقيقي لكل عمل فكري، والذي يتحفنا أسبوعاً تلو أسبوع ببيانه الرائع، فقد استحققت بجدارة لقب مدير مركز البحث العلمي في أزهر البقاع فشكراً لك.

ولا يفوتني أن أنوه بمواقف إدارة أزهر البقاع التي ترسم طريق المسيرة وعلى رأسها الصديق الدكتور علي الغزاوي شيخ قراء البقاع كونه يمثل خير استمرارية لنهج المؤسسة الكبير وهو الأمين عليها وعلى مؤسسات الأزهر كل ذلك تحت رعاية المؤسسة حفظه الله ورعاه .

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ووجد كلمتنا على صراطك المستقيم، وارفح عنا من البلاء والغلاء والوباء ما أنت أعلم، واجعل ما قدمنا في صحائف حسناتنا كي يكون لنا شافعاً يوم نلقاك؛ وأختم بقوله تعالى (وأما الزيدُ فيذهبُ جُفَاءً وأما ما ينفعُ الناس فيمكث في الأرض). سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.